

الحركات الاحتجاجية العربية بعد 2010 ودورها في صناعة ثقافة السلام *Arab Protest Movements after 2010 and their Role in Creating a Culture of Peace*

الاختصاص الدقيق: النظم السياسية

الاختصاص العام: العلوم السياسية

الكلمات المفتاحية: الحركات الاحتجاجية-ثقافة السلام-ثقافة التظاهر-الفضاء الإلكتروني.

Keywords: Protest movements - culture of peace - culture of protest – cyberspace.

تاريخ الاستلام : 2021/12/11 – تاريخ القبول : 2022/1/31 – تاريخ النشر : 2022/12/15

DOI: <https://doi.org/10.55716/jjps.2022.11.2.1.5>

م. د. وليد الدرديري عبد الحميد

كلية الحقوق جامعة بني سويف - مصر

Lecturer Dr. walid eldardiri abdelhamid

Beni -Suef University - Faculty of law

walid.Eldardiri@law.bsu.edu.eg

ملخص البحث

Abstract

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مفهوم الحركات الاحتجاجية كظاهرة اجتماعية لها دلالتها وأبعادها في العالم العربي، خاصة بعد عام 2010، وذلك من خلال تحليل دور بعض الحركات الاجتماعية في البلاد العربية، والتي قامت بخلق نوع جديد على المستويين السياسي والاجتماعي، من خلال استحضار الرصيد الاحتجاجي لها، مما أدت إلى نشر وتعزيز ثقافة السلام، ورسوخ مفهوم التظاهر السلمي، وساعدت في خلق نوع جديد من المعارضة المنظمة، ولقد كانت شريحة الشباب في طليعة الفئات المطالبة بالتغيير، والحركة له، لأنها هي الأكثر تضرراً، بل والأكثر قابلية للتواصل والحركة، مستخدمة في ذلك وسائل التواصل الاجتماعي كأحد الوسائل الحديثة للتعبير عن آرائهم من أجل الاستقرار ونشر السلام وصناعة مستقبل أفضل لهم.

Abstract

This study aims to identify the concept of protest movements as a social phenomenon that has significance and dimensions in the Arab world, especially after 2010, by analyzing the role of some social movements in Arab countries, which created a new type at the political and social levels, by invoking the protest balance for them. , which led to the dissemination and promotion of a culture of peace, and the consolidation of the concept of peaceful demonstration, and helped create a new type of organized opposition, and the youth segment was at the forefront of the groups demanding change, and driving it, because it is the most affected, and even the most capable of communication and movement, used in that Social media as one of the modern means of expressing their opinions in order to achieve stability, spread peace and create a better future for them.

المقدمة

Introduction

شهدت بعض الدول العربية خلال السنوات الاخيرة موجة عارمة من التظاهرات والاحتجاجات الشعبية، والتي كانت مفاجئة من حيث التوقيت، ومختلفة من حيث الاستمرارية، ضد النظم السياسية الحاكمة، للمطالبة بمزيد من الحريات العامة، وإصلاح الاوضاع السياسية، وتحسين الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ومحاربة الفساد، والتي اطلق عليها (الربيع العربي)، الأمر الذي نتج عنه في بعض الحالات ثورة كاملة، أدت إلى إسقاط بعض الانظمة السياسية الحاكمة، وفي حالات أخرى أحدثت إصلاحات سياسية جزئية، ولقد أصبحت ظاهرة الحركات الاحتجاجية، من أهم صور التأثير في آراء الشارع العربي ومطالبه، وربما تكون أكثرها بما لديها من رؤى وأدوات وأعمال ونشاطات، استطاع من خلالها الاكاديميين والباحثين خاصة الشباب من لعب دوراً فاعلاً في الساحة السياسية، وهنا يأتي دور الحركات الاحتجاجية كأحد الفواعل الرئيسية في مجال صناعة السلام.

مشكلة البحث:

The Research Problem:

انطلاقاً من أن هناك تفاوت ملحوظ بين دور الحركات الاحتجاجية في الدول العربية، على الرغم من وجود تشابه كبير في المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لدى تلك الشعوب، فهل تملك شعوبنا العربية الثقافة والوعي باللوائح المنظمة للتعبير عن الرأي، أم هناك ثقافة نتيجة السكوت والكبت للتعبير عن الرأي بصورة أخرى، حيث أصبح من الهام بل والضروري القضاء على الظلم الاجتماعي، ونبذ اللجوء للعنف.

ويمكن تحقيق أهداف الدراسة من خلال الاجابة على التساؤلات الآتية:

- ما هو دور الحركات الاحتجاجية في تغيير ثقافة المجتمعات العربية؟
- وما هو دورها في رفع الوعي بثقافة التظاهر السلمي، وخلق معارضة حقيقية ومنظمة؟
- هل لعبت شبكات التواصل الاجتماعي دوراً في هذه الاحتجاجات من أجل تحقيق السلام الاجتماعي؟

أهمية الدراسة:

The Importance of the Study:

- دراسة ظاهرة الحركات الاحتجاجية العربية كأحد الظواهر الهامة في حقل الأنظمة السياسية، ومعرفة مدى دوافعها وفعاليتها في صناعة ثقافة السلام، وذلك من خلال أنشطتها التقليدية وغير التقليدية من أجل إحداث تحول ديمقراطي.

- العمل على مساعدة صناع القرار السياسي في الشرق الأوسط عامة، والدول العربية خاصة لتحقيق التحول الديمقراطي من خلال التعرف على أسباب ودوافع قيام الحركات الاحتجاجية، والعمل على تطوير برامجها وأنشطتها مع قوي المجتمع المدني.

منهج الدراسة:

Study Methodology:

فقد تم الاعتماد على منهج علمي محكم ومتوازن، يتمثل في: المنهج الوصفي: الذي يساعد على جمع المعلومات، وتحديد المفاهيم حول ظاهرة البحث. والمنهج التحليلي: الذي يقوم على نقد وتفسير وتحليل الظاهرة بهدف الوصول الى اسبابها وكيفية علاجها، ومن ثم استخلاص النتائج القابلة للتطبيق والتعميم.

خطة الدراسة:

The study structure:

تم تقسيم الدراسة إلى مبحثين، وخاتمه تتضمن أهم النتائج والتوصيات. أما المبحث الأول: فقد خصص لتحديد الإطار المفاهيمي للحركات الاحتجاجية كظاهرة اجتماعية، ومفهوم ثقافة السلام، وبيان مدى الترابط بينهما، خاصة في مجال صناعة ثقافة السلام. وخصص المبحث الثاني لبيان دور الحركات الاحتجاجية في صناعة ثقافة السلام في العالم العربي. أما الخاتمة: فقد تم الإشارة فيها إلى أهم النتائج والتوصيات التي أتم استخلاصها من البحث.

المبحث الأول

Section one

الإطار المفاهيمي للدراسة

The Conceptual Framework of the Study

لقد تعدت التسميات التي استخدمت لوصف الحركات الاحتجاجية خاصة أبان الأحداث التي شهدتها المنطقة العربية في أواخر عام 2010، حيث تم استخدام مصطلح الثورة، الاضطراب، الربيع العربي، الشتاء العربي، التمرد، والحركات الاجتماعية، والحركات الاحتجاجية، والفوضى الخلاقة⁽¹⁾، وبالنظر إلى الأسباب المشتركة المؤيدة إلى اندلاع هذه الحركات والمتمثلة في غياب الديمقراطية، وتدهور الظروف المعيشية، وغياب العدل الاجتماعي، فإن الوصف الذي يمكن أن نطلقه على تكيف هذه الحركات سوف نركز هنا على مصطلح الحركات الاحتجاجية.

المطلب الأول: مفهوم الحركات الاحتجاجية:

The first issue: Protest movement concept:

تعني الحركات الاجتماعية بصفة عامة : تلك الجهود المنظمة التي يبذلها مجموعة من المواطنين بهدف تغيير الظروف أو السياسات أو الهياكل القائمة لتكون أقرب إلى القيم الفلسفية العليا التي تؤمن بها الحركة⁽²⁾، أو هي: تلك الجهود الجماعية التي تهدف إلى خلق ظروف جديدة في المجتمع، أو عن طريق استبدال بعض جوانب أنماط الحياة الأخرى⁽³⁾، وذهب البعض الآخر إلى أن الحركة الاجتماعية يقصد بها: النشاط الذي يهدف إلى التغيير، وتتكون الحركة الاجتماعية من مجموعة من الأفراد ينخرطون في مشروع محدد، ويستعملون خطاباً تغييرياً موجهاً إلى المجتمع الاجتماعي بتحدي سلطة النظام القائم، والقدرة على التأثير، مما يؤدي إلى التغيير⁽⁴⁾.

أما عن مفهوم الحركات الاحتجاجية، فقد عرفها "غوي روشي" بأنها: تنظيم يميزه ويجدده هيكل، وله هدف واضح المعالم يكمن في جمع بعض الأفراد أو للدفاع عن قضايا محددة⁽⁵⁾، وفي المقابل عرفها "فرانسوا شازل" بأنها: نسق اجتماعي يحتاج إلى درجة من التنسيق، بهدف إحداث تغيير في البنية الاجتماعية والسياسية، أما "هيربرت بلومير" عرفها: بأنها نشاط اجتماعي يأخذ في الغالب مظهر من التصورات والمشاعر غير المنظمة، والتي تصبح بالتدريج ومع مرور الوقت كياناً مميزاً ومعبراً عن أشكال جديدة من الاجتهاد والسلوك الجمعي⁽⁶⁾، أو هو نوع من النشاط الاجتماعي الذي يأخذ شكل من التصورات والمشاعر الغير منظمة، لتصبح بالتدريج ومع مرور الوقت كياناً متميزاً ويعبر عن اشكال جديدة من السلوك المجتمعي.

وبالنظر إلى ما سبق يمكن القول بالتشابه التام بين مفهوم كل من الحركة الاجتماعية والحركة الاحتجاجية، وأن بينهما تداخل في المفهوم، بحيث تعتبر الثانية وليدة الأولى.

أما الحركات الاحتجاجية (الربيع العربي): هي الحركات الاجتماعية والسلمية التي اندلعت في عدد من البلدان العربية ضد الأنظمة الاستبدادية نهاية 2010 وبداية 2011، بدأت في تونس ثم انتقلت إلى بعض الشعوب العربية فلحقت بها مصر ثم اليمن وليبيا وأخيراً سوريا، ولم يستقر الوضع في العالم العربي بعد، أما عن تسمية الربيع العربي فقد جاءت على يد صحيفة الإندبندنت البريطانية، ثم انتشر على أثرها مصطلح الربيع العربي⁽⁷⁾.

وبناء على ما تقدم أضحى مفهوم الحركات الاحتجاجية في العالم العربي يعني مجموعة من الأفراد (عمالية- نقابية- حزبية- عشائرية- مستقلة) لهم نفس التوجهات الاجتماعية والسياسية والثقافية، والتي من خلالها تلعب دوراً هاماً في المجتمع، يتمثل في خلق نوع من الحوار السياسي والاقتصادي والاجتماعي من خلال ممارسة الضغط وتقديم المطالب أمام دوائر صنع واتخاذ القرار، ومن أجل تحقيق نوع من الحوار الواقعي، والمشاركة الفعالة بين مختلف عناصر النظام السياسي من أجل إيجاد حلول للمشاكل الناجمة في المجتمع.

ومن خلال استعراض التعاريف السابقة يمكن التأكيد على أن الحركات الاحتجاجية تتميز ببعض الخصائص، والتي يمكن إجمالها في كونها:

- أنها جماعة من الأفراد تلتف حول مشروع يتسم بالتضامن في إطار مستوي ضيق ومحدود من التنظيم، ويشار هنا إلى أن التنظيم هو غير رسمي.
- تتميز بالتغيير الاجتماعي، وبوجود بنية فكرية عالية المستوي، وبهيكل تنظيمي ضعيف يقود أعضائه، ويعمل خارج الأطر المؤسسية، وتتميز بتضامن داخلي قوي ما بين قادتها وأعضائها يغلب على تلك الحركات الولاء للمشاركين فيها نحو تحقيق الأهداف التي تسعى إليها الحركة.
- تتميز بتوافر العوامل الرئيسية المتمثلة في الوعي، حيث يمثل الانتماء للحركة الاستقرار لأفرادها، والمكانة الاجتماعية المفقودة، بالإضافة إلى الرموز والمعتقدات التي تجتمع حولها.
- عمل جماعي فبرنامجي يحتوي بالأساس على هدف إحداث تغير اجتماعي أو سياسي أو اقتصادي باتجاه ما، مغاير لما هو عليه في الواقع.
- تتنوع حسب الأساليب التي تستخدمها لتحقيق أهدافها، فعلى سبيل المثال، إقامة تحالفات في شكل شبكة واستخدام تكتيكات من خلالها ترسم طبيعة نضالها ويتم ذلك عبر المظاهرات والاحتجاجات،

وكذلك استخدام الطرق الأنسب بهدف التأثير والضغط السياسيين، لتحقيق مطالبها، وقد تتعدى الحركة الأساليب السلمية لتصل إلى الوسائل العنيفة، كما قد تلجأ إلى الانسحاب⁽⁷⁾.

- تتفاوت وتختلف بحسب تواجدها في المجتمع، ومن حيث الدقة والشمولية، ونظراً لاختلاف السياق الاجتماعي والتاريخي الذي وضعت فيه، لذا فقد قسمها علماء الاجتماع إلى عدة أنواع منها ما هو ديني: مثل الحركات التبشيرية، ومنها ما هو سياسي: تهدف مثلاً إلى ديمقراطية النظام السياسي، ومنها ما هو اقتصادي: تهدف إلى تحريك الاقتصاد، ومنها ما هو اجتماعي: كتلك التي تهدف إلى المساواة، ومنها ما هو خاص بالسلام المجتمعي: كتلك الحركات التي تعمل ضد حركات العنف وتسعى إلى الحد منها، وتتبنى نشر ثقافة السلام⁽⁸⁾.

لكن بالرغم مما سبق قوله، لازال تعريف الحركات الاحتجاجية يثير بعض الاختلافات، وهذا راجع أيضاً لتعدد المقاربات النظرية.

المطلب الثاني: مفهوم ثقافة السلام:

The second issue: The concept of a culture of peace:

يعد الاهتمام بتحقيق السلام مطلباً إنسانياً على مر العصور فلقد عانت البشرية جماعات من ويلات الحروب والصراعات حتى بات السلام يشكل استثناء أمام هذه الحروب، فلقد تعدت الآراء في تعريف السلام، وهو كأي مفهوم آخر اختلفت تعريفاته وفقاً لتعدد استخداماته وظروفه وتوجهاته، بالإضافة إلى أن المفهوم عادة ما يرتبط بإطار فكري وثقافي محدد يكون له أثر كبير في تعريفه، وتحديد طبيعته، فلم يعد السلام في وقتنا المعاصر هو فقط مجرد غياب لحالة الحرب، بل أصبح له أبعاد عديدة مرتبطة بالعديد من الاشكاليات، كالعدل، واحترام حقوق الإنسان، والأمن العام، والحفاظ على البيئة، واللاعنف، والاستقرار، والتسامح، والتعاون، وفهم الآخر، والديمقراطية، وحرية الفكر والتعبير، وحرية المشاركة السياسية، وعدم التمييز، والهوية..... الخ، والتي تدخل كلها ضمن الأبعاد المختلفة لمفهوم السلام، سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية⁽¹⁰⁾.

يمكن القول أن السلام كمصطلح ضد الحرب يعني: غياب الاضطرابات والعنف، والحرب، وقد يتمثل هذا النوع في الإرهاب، أو الصراع الديني، أو الطائفي، أو على مناطق النفوذ؛ ويرجع ذلك إلى العديد من الاعتبارات السياسية، أو الاقتصادية، أو الأثنية، وقد يأتي تعريف السلام بأنه: الأمان والاستقرار والوثام، وبالنظر إلى هذا التعريف يعد السلام حالةً إيجابيةً مرغوبةً، تهدف الجماعات البشرية أو

الدول إلى إبرام اتفاق فيما بينهم من أجل الوصول إلى حالة يسودها الهدوء والاستقرار، فالسلام هنا لا يعني عدم وجود الاضطرابات بالكلية، وإنما يهدف منه الوصول إلى المظاهر الإيجابية⁽¹¹⁾.

فالسلم هو عبارة عن حالة يمكن أن تتصف بغياب مظاهر الحرب والعنف وبخاصة عندما يعيش الناس ويعملون معاً بسعادة، وبدون خلافات، كما يعني السكينة والهدوء وغياب الإزعاج والقلق والمشكلات والأفعال غير المرغوب فيها⁽¹²⁾، إلا أن مفهوم السلم لم يعد قاصراً على غياب الحروب أو النزعات داخل الدولة أو بين الأمم حتى منتصف القرن العشرين (وهو ما يطلق عليه مفهوم السلم السلي) بل أصبح يقتزن بمصطلح أكثر تناقضاً وهو مفهوم السلم الإيجابي والذي يتضمن توافر معايير العدالة والتعايش بانسجام مع البيئة والمشاركة الفعالة للأفراد في بناء وطنهم⁽¹³⁾.

كما يعرفه الباحث بأنه: مجموعة من العلاقات الودية التي تعمل على حل الخلافات بطرق رضائية بين جميع أطراف النزاع.

ومن الملاحظ أن مفهوم ثقافة السلم هو مفهوم مركب كمضاف ومضاف إليه، ولقد ذكر سابقاً أن المقصود بالسلم الإيجابي هو أكثر من أن يتمثل في مجرد ترك العنف المسلح، لأنه يتصدى إلى معالجة أسباب الصراع وحل الخلافات والمنازعات بالطرق السلمية، مع العمل في نفس الوقت على تعزيز مقومات الأمن والسلم⁽¹⁴⁾، أما مفهوم الثقافة فإنه يشتمل على أبعاد ثقافية، فالثقافة ذات مفهوم مزدوج في أماكنها العمل على دفع الصراع وزيادة العنف، حينما تكون ثقافة عنف، وأما ثقافة السلم فهي عبارة عن منظومة القيم والمبادئ العامة، والتوجهات والممارسات الفعلية، والمواقف والسلوكيات التي تؤسس المعنى الحقيقي والشامل للسلم، أو هي مجموعة أنماط الحياة السلوكية، والمواقف المختلفة التي تؤدي بالإنسان إلى احترام ذويه من بني البشر، وعدم الإساءة إليهم، أو مهاجمتهم، وممارسة العنف والاعتداء ضدهم، وقبول ثقافة الاختلاف بين الناس⁽¹⁵⁾، وهذا هو المعنى الحقيقي للسلم الاجتماعي، ومن هذا المعنى ثقافة السلم ليست ثقافة نظرية فحسب بل هي مجموعة من القيم والمواقف والمشاعر والاتجاهات العقلية وذات رابط قوي بوجود الديمقراطية والتنمية، ولا تنفصل عن الإطار الثقافي العام للشعوب الأمر الذي يتطلب جهداً كبيراً من الحملات الدعائية والندوات الثقافية والعلمية والتربوية وكذا وسائل التواصل الاجتماعي.

فنشر ثقافة السلم بين عامة الناس له فوائد عديدة، من الممكن أن تعود بالنفع على الفرد والمجتمع، فعلى سبيل المثال لا الحصر، أن ينعم الناس من شتى بقاع الأرض بالأمن والطمأنينة، وعدم الخوف أو الهلع سواءً على نفسه أو ماله أو عرضه أو أرضه، الأمر الذي يجعل الإنسان أكثر إيجابية، وأكثر قدرة على البذل والعمل والتضحية في سبيل الآخرين، والتقارب والتألف بين الناس مهما اختلفت الآراء

ووجهات النظر، وجمعهم معاً على ما فيه العمل والنفع العام والمشارك لما فيه صالح الإنسانية، والمحافظة على البيئة من الأخطار العديدة التي تهددها، والتي من أبرزها الحروب وما ينجم عنها من مخاطر، والعمل على الاستغلال الأمثل لمختلف الموارد بالشكل الأمثل لعمران الأرض دون استنزافها فيما لا طائل ينتظر منه، والعمل على حل المشاكل الاقتصادية التي تهدد نسبة كبيرة من سكان الأرض؛ فلو استثمرت الدول امكانياتها التي تسخرها من أجل الحروب لصالح البشر لكانت الحياة أفضل وأكثر رخاءاً⁽¹⁶⁾.

ولقد أصبحت الصلة بين مصطلحي الثقافة والسلام قوية، مما نتج عنه مصطلحاً حديثاً في أدبيات بناء السلام، وذلك أثناء اجتماع منظمة اليونسكو الذي عقد بساحل العاج عام 1989، ثم تطور بعد ذلك ليصبح برنامجاً متكاملًا عام 1992، ومن ثم أدرجته اليونسكو في استراتيجيتها في الفترة من 1996 إلى 2001 ليشمل برامج تعاونية بين مختلف الدول في التعليم والثقافة، حيث يستهدف البرنامج نبذ العنف، ونشر ثقافة التعايش السلمي واحترام حقوق الآخرين وصيانة حرياتهم وتراثهم تحت شعار (التربية والتعليم من أجل السلام).

ولقد أصبح هدف برنامج السلام أن يعيش العالم بثقافته المختلفة في جو من التسامح والسلام والوحدة، فعلى الرغم من شعارات العالمية والوحدة الدولية، إلا أن هذه الوحدة تتحكم فيها محددات مثل الأسرة، والمجتمع، والمجموعات العرقية والوطنية، ولقد كان للأديان دور كبير في تطوير مفهوم السلام، ونشر قيم المحبة والتسامح وغيرها⁽¹⁷⁾.

كما جاء تعريف اليونسكو لثقافة السلام: بأنها كيان يتألف من مجموعة القيم والمبادئ والسلوكيات المشتركة القائمة على اللاعنف واحترام حقوق الإنسان الأساسية من خلال التفاهم والتسامح والتماسك، كل ذلك في إطار التعاون المتبادل والمساهمة الكاملة للمرأة وتبادل وتدقيق المعلومات⁽¹⁸⁾.

ولقد ورد في تعريف الأمم المتحدة الوارد بشأن ثقافة السلام على إنها: مجموعة القيم والمواقف والتقاليد والأنماط السلوكية وأساليب الحياة، التي تقوم على احترام الحياة بكل أنواعها، ونبذ العنف، والتعاون والعطاء من أجل التنمية، وأن الإصغاء سبيل للتفاهم، والتضامن المتجدد، وحماية الكوكب⁽¹⁹⁾.

فثقافة السلام هي: ذلك الجهد الاخلاقي والروحي والعلمي والعملية الذي يبذل إذا ما اندلعت النزاعات والحروب، والتعريف بآثارها المدمرة بعد انتهائها، من أجل تحويل سلوك الناس من سلوك الحرب إلى سلوك السلام، ووضع الناس على طريق إعادة الاعمار والترميم والصيانة، أو هي نفس الثقافة البشرية العامة، وبالتالي يكون كل ما اكتسبه الانسان من وعي ومقدرة على الالتزام بالمبادئ والمثل العليا، وكل ما

توصل اليه من تهذيب في انفعالاته وعواطفه، وكل ما توصل اليه من نبل في معاملاته، واعتزاز بعواطفه، واعتبار لذاته، هي جميعها من مكونات ثقافة السلام⁽²⁰⁾.

المبحث الثاني

The second section

دور الحركات الاحتجاجية في نشر وتعزيز ثقافة السلام

The Role of Protest Movements in Creating a Culture of Peace

لقد أصبح لثقافة السلام بعداً استراتيجي في إشاعة قيم الحوار والعدل والسلم، والتي عن طريقها يمكن للمجتمع المدني متمثلاً في الحركات الاجتماعية من ترجمة هذه المبادئ وتلك القيم إلى مسارات يومية، فمنذ إعلان برشلونة عام 1995 أصبح إشراك المجتمع المدني في بلورة السياسات الثقافية أحد اهتمامات المجتمع الدولي من خلال الدعوة إلى تفويت جزء من تدبير الشأن الثقافي من الحكومات إلى المجتمع المدني، باعتباره أداة قادرة على تخفيف أعباء هذه الأخيرة، خصوصاً في ظل ما يعرفه العالم من تحولات وانتقالات نحو الديمقراطية، وتعزيز منظومة حقوق الإنسان، والمطالبة بمزيد من المشاركة للشباب والنساء في إبداع نموذج للمواطنة.

وسوف نشير في المطالب التالية إلى بعض اسهامات الحركات الاحتجاجية كظاهرة اجتماعية في صناعة ثقافة السلام.

المطلب الأول: نشر ثقافة التظاهر السلمي:

The first issue: Spreading the Culture of Peaceful Protest:

فثقافة التظاهر السلمي هي: ثقافة اجتماعية احترافية تجاورية عقلانية جسدها الأوضاع القائمة، وهو ما يجعلها تحمل دلالات رمزية تفرز دوماً جدلاً بين دالتها ومدلولها، ذلك يمكن الإمساك به من خلال اللغة التي تعتبرها في إطار كل الجماعات الاجتماعية بحسبانها أداة للمقاومة تسعى إلى هدم كل ما هو قائم لتكريس آخر جديد⁽²¹⁾.

ونشر ثقافة التظاهر تحمل معنيين:

- الأول: هو توعية الأفراد وتدريبهم منذ الصغر بقواعد التظاهر، وأنه لا يمثل تخريباً للمجتمع بقدر ما هو وسيلة سلمية للتعبير أو التنفيس عما يدور بنفوس البعض؛ من أجل الضغط على النظام الحاكم لكي يفتح عينيه على مصالح لم يكن يراها أو كان تم تجاهلها لأسباب أو أهواء؛ أو لكي تنسجم هذا السلطات مع المشاعر العامة للجماهير.

• أما المعنى الثاني: لثقافة التظاهر فهو إيجاد أو خلق المثقف الذي يتظاهر من أجل الآخرين. فالمثقف تتسع همومه لهموم الآخرين وتتعدى اهتماماته حدود مصالحه الشخصية. وثقافة التظاهر تجد مجالها في الذين يكون في طاقاتهم، وربما في عملهم التأثير في الآخرين بالكلمة القادرة على الفعل أو غيرها من وسائل التعبير، ولا شك في أن الشخص الذي يتظاهر للآخرين سيكون له تأثيراً أقل على النظام العام من المتظاهر الذي يخرج ليتظاهر ليقتص لنفسه، فالأول سيكون تظاهره متحضرًا، بينها الثاني سيتظاهر وهو مدفوع بدرجة من الكبت، وإن اختلفت من شخص لآخر، تاركة بصمتها على النظام العام.

لكن الواقع العملي والتسلط المفروض على طبقة المثقفين في أوطانها جعلها تتنازل عن الدور الأساسي لها، متخفية باهتماماتها حدود مصالحها المباشرة، وبذلك انشغل المثقف بأحواله الخاصة، وأصبحت الفرصة غير سانحة للتظاهر لصالح الآخرين⁽²²⁾.

وفي مواجهة عجز الأفراد الذين عرفلهم القمع، وقلة الحيلة عن التظاهر، مع امتناع المثقفين عن الاهتمام بالآخرين نتيجة لانشغالهم بأوضاعهم، تتصاعد حدة الاحتجاجات والمظاهرات، وهو ما حدث على سبيل المثال في اعقاب تنحي الرئيس مبارك وتولي المجلس العسكري إدارة شئون البلاد، أصدر الأخير في 12 أبريل 2011 القانون رقم 34 بشأن تجريم الاعتداء على حرية العمل، مما اعتُبر انتكاسة كبيرة للحق في حرية التظاهر والاعتصام، خاصة صدوره بعد ثلاثة شهور فقط من التنحي، لكن عدم رضاء الشعب ورفض سياسة التسلط، واستمرار الكفاح المجتمعي عن طريق الاحتجاجات تارة، والاعتصامات تارة أخرى نتج عنه في النهاية خروج التشريع الخاص بتنظيم الحق في التظاهر برقم 107 لسنة 2013.

وفي هذا السياق تعد الثورة التونسية أول ثورة عربية ديمقراطية منذ 60 سنة، ففي 14 يناير 2011 بعد أن اشعل البائع المتجول محمد البوعزيزي النار في نفسه نتيجة مصادرة الشرطة عربته ثم مات على إثرها متأثر بجروحه، أدلعت مظاهرات في أرجاء تونس بقيادة الشباب العاطلين، حيث قام النظام على إثرها بأغلاق شبكات الجوال، نظرا لاستخدامها في حشد المتظاهرين، وقامت قوات الامن التونسية بقتل حوالي 219 شخص، ظناً في اعتبارها أن ما يحدث هو موجة عابرة سوف يتم قمعها والسيطرة عليها بالقوة، غير أن استمرار المظاهرات أدى إلى الضغط على الحكومة، ثم تبعه فرار الرئيس التونسي إلى السعودية، وفي 15 يناير 2011 تولى رئيس مجلس النواب بنص الدستور منصب رئيس الجمهورية مؤقتاً حين إجراء أول حكومة رئاسية مبكرة، وفي 17 يناير تم تشكيل أول حكومة جديدة برئاسة الغنوشي، وبمشاركة العديد من زعماء المعارضة، وبعيدا عن الاحزاب السياسية القديمة⁽²³⁾.

بناء على ذلك يمكن القول أن التظاهر المسموح به في إطار القانون هو ذلك التظاهر السلمي الذي يعبر عن إرادة الشعوب، والخالي من كل أنواع التخريب والعنف، أو الدمار والاعتداء سواء على الممتلكات العامة أو الخاصة ولا يخل بالمصالح اليومية للعامة، ولا يلحق الضرر بالآخرين ويؤدي إلى تحقيق هدف مشروع.

وعلى أرض الواقع هناك فرق كبير بين ممارسة الحق في التظاهر في مجتمعاتنا العربية والمجتمعات المتقدمة التي أرسيت ثقافة التظاهر وسمحت بممارستها لفترة طويلة، ففي الأمم المتقدمة لا يثير التظاهر أي إشكالية عملية، نظراً لانتشار الوعي الكامل بالحقوق والواجبات عند ممارسة الحق في التظاهر، ويرجع السبب في ذلك إلى نشر الوعي الذي قامت به الأحزاب السياسية، والنقابات العمالية، ومؤسسات المجتمع المدني، حيث تقوم الجهة المنظمة للتظاهر إلى تنظيم المظاهرات بدقة من خلال تحديد الأهداف والغاية مسبقاً والإعلان عنها، وتحديد مكان انطلاق التظاهرة، حيث يتم اختيار خط سير التظاهرة في الشوارع أو الأماكن الأقل ازدحاماً والتي لا تعرقل سير العمل اليومي لدى الناس، كما يتم اختيار الأوقات المناسبة للجميع وتحدد الوسائل المستخدمة للتعبير عن المطالب الشعبية والتعاون مع جميع الجهات المختصة للحيلولة دون تعطيل المظاهرة وتحويلها عن مسارها الصحيح والفعال كوسيلة للتعبير السلمي عن الرأي، فلقد آن الأوان لنشر ثقافة التظاهر السلمي والعمل على ترسيخها من خلال الأحزاب والنقابات ومؤسسات المجتمع المدني وطلاب الجامعات، إذ لا يزال لدينا فئة كبيرة من المواطنين لديهم خطأ وسوء فهم عن حق التظاهر السلمي الذي كفله القانون⁽²⁴⁾.

ومن أجل التحقق ثقافة التظاهر يجب أن تكون وسائل الإعلام حرة لكي يمكن للفرد من وزن الأمور بناء على الحقائق، أمام رقابة واضحة على وسائل الإعلام أو جعلها تأخذ طابع الإرشاد والتوجيه والإقناع برأي واحد فقط دون سواه؛ فمن شأنه أن يقف في وجه نشر الثقافة والارتقاء ورفع مستوى التفكير عند الأفراد، ومن ناحية أخرى يجب تربية النشئ، وتثقيف الشباب على الحرية، وهذا يعني الاهتمام بوضع منهج دراسي واضح يشجع على تكوين عقليات متحررة ومثقفة، وقادرة على بناء مستقل مستنير⁽²⁵⁾.

والمتمثل في الأحداث الماضية التي تلت الثورات العربية يجد أن ثقافة التظاهر بحسبانها ثقافة فرعية باتت ثقافة واعية كمؤسسات فرعية وحركات اجتماعية تبحث عن تغيير الواقع من خلال تفعيل نشاط التضامن وفاعلية الشعور بالهوية الوطنية، وثقافة التظاهر هذه تشكل حركه متصاعدة تفاعلت معها كل

الفئات الوطنية، وهو ما يدفعنا إلى التسليم بأن التظاهر يعد عاملاً إيجابياً وتلقائياً ليس فقط لما يحدث على المستوى الداخلي وإنما على المستوى القومي.

فتقافة التظاهر هي ثقافة الحرية وحقوق الإنسان، فمردود هذه الثقافة تنبيه الحكومات والسياسيين في أي دولة أو مدينة بوجود تقصير وخلل في النظام العام، الأمر الذي ينعكس على تحقيق السلام العام والأمن المجتمعي⁽²⁶⁾.

المطلب الثاني: إيجاد معارضة منظمة:

The second issue: Creating an Organized Opposition:

من الين الجلي أن الأنظمة العربية والسلطة الحاكمة فيها تتسم بسماوات جعلت منها نموذجاً لغياب الآليات السلمية التي تفسح المجال أمام قوى المجتمع للمشاركة في المؤسسات الحاكمة، فمن خلال النظر إلى الظروف التي مرت بها عملية تشكيل الدول في العالم العربي، نجد أنها جاءت نتيجة اكتساب الشرعية بفعل النضال ضد المحتل في القرن العشرين، الذي يتم وجود قيادة موحدة، فإن ثقافة الهيمنة على الحكم لمدة طويلة من الزمن أصبحت سمة من سمات الأنظمة العربية، ليس هذا فحسب، بل العمل على إلغاء أي معارضة سواء كانت إيجابية أم سلبية، مما أوجد وعياً لدى المجتمع لعدم معرفة قواعد وأصول المعارضة السلمية التي لا يمكن أن تتوافر ما لم يوجد نظام حكم يؤمن بالرأي الآخر، مما جعل من عملية الوصول للسلطة تتم بوسائل غير سلمية، ونتيجة القوة المتكافئة لكل من الطرفين الفعل ورد الفعل المضاد فقد أدى إلى الوصول إلى الفوضى الخلاقة⁽²⁷⁾، ففي مصر على سبيل المثال بدأت هذه المرحلة بعد تزوير الانتخابات الرئاسية 2006 وتجديد الثقة في الرئيس مبارك، وانحسار دور حركة كفاية المنادية بالتغيير في تلك الحقبة، والتي كانت النواة الحقيقية لما أطلق عليه المحللون "ثقافة الاحتجاج" لتزايد ظاهرة الاحتجاج الجماعي في شتى المجالات، وحول قضايا معينة مثل: الحبز وحوادث الطرق المتهاكمة⁽²⁸⁾، ثم انتقلت إلى قطاعات غير مألوفة كقطاع الضرائب والمعلمين والأطباء، مستخدمة أنماط واستراتيجيات جديدة كالنجم والاعتصام والاضراب، وظهرت ثمرة هذه الاحتجاجات وقدرتها على التغيير يوم أن جاء الحراك الكبير في الشارع المصري 25 يناير 2011 من كل المناطق والطرق بالتجمع في ميدان التحرير والمناداة بمطالب الثورة، وفي هذا السياق يقول أحد الناشطين: إن تنظيم الثلاثاء الغاضب نادى به حركة 6 أبريل، وهي حركة شبابية مصرية، ولقد لاقى دعوتها صدىً كبيراً عند الكثير من مستخدمي الفيسبوك وباقي الحركات الاحتجاجية، ويقول آخر أن هذا اليوم أكد فيه للشعب المصري على قدرة شباب الحركات الاحتجاجية وجيل الإنترنت

على تجميع المتظاهرين من كل المحافظات للغضب والمطالبة بالحق في حياة كريمة، وأن الاحزاب المصرية باتت كرتونية وورقية⁽²⁹⁾.

وفي تونس انتقلت الحركات الاحتجاجية من فضاء الشارع إلى فضاء العدالة الانتقالية، حيث تم تأسيس رابطة حماية الثورة، والتي أهتمت بوظيفة اسناد الجهات الامنية والعسكرية والمدنية، التي ادت إلى نجاح المسار الانتقالي الثوري، لا سيما ضد الفوضى وانصار النظام السابق⁽³⁰⁾.

وسرعان ما انتقل الامر بدوره إلى المغرب، فلقد تأسست حركة شعبية جديدة أطلقت على نفسها حركة 20 فبراير، متخذة من يوم اندلاعها مسمى لها، وسرعان ما أصبح لها وجود بالشارع المغربي مكن الحركة من تعميم الاحتجاجات في أنحاء المغرب، مستخدمة الطرق السلمية، وعدم تبعيتها الفكرية لأحدى الأطر السياسية، وتنوع مكونات أعضائها من يساريين ومستقلين وحتى الاسلاميين، مطالبة بإصلاحات دستورية، ويغلب على شعاراتها المناداة بالحرية والكرامة الانسانية والعدالة الاجتماعية ومحاربة الفساد، واثمرت جهود الحركة في 9 مارس 2011 حين أعلن الملك في خطابه عن تعديلات دستورية، وأن يكون الدستور الجديد دستور تشاركي⁽³¹⁾.

أما علي ذكر الجانب التنظيمي لتلك التظاهرات فلقد قالت المفوض العام للمجتمع العربي بالجامعة العربية "نانسي باكير" : لقد نجحت المواقع الالكترونية في قيادة التغيير في الدول العربية، بفضل سرعة نقلها لمجريات الأحداث، وتحديث المعلومات بصورة متجددة، وتنظيم أفرادها عبر مجموعات لتحقيق أهداف الثورة، وتحفيز الناس على النزول إلى الشوارع والمشاركة في التظاهرات والاعتصامات⁽³²⁾.

وعليه فإن هناك صلة قوية بين المعارضة التي تقوم بها الحركات الاحتجاجية، ووجود نوع من التعددية الحزبية الغير وهمية، والذي يظهر على عدى مستويات:

- فمن ناحية أولى: فالسماح بوجود معارضة من خلال الأحزاب المتعددة، الأمر الذي يعني أن الحكومة على استعداد لترك الحكم للمعارضة إذا حازت الأحزاب على أغلبية آراء الناخبين، أما نظام الحزب الواحد، أو التعددية الحزبية دون ان يكون لهذه التعددية أي ظل في الواقع السياسي فهذا يعني فقط تمسك الحكام بمراكزهم السياسية والاقتصادية، ومن باب أولى عدم قبول الحكام بخروج مظاهرات تكشف مساوئهم أمام الرأي العام.

- ومن ناحية أخرى : تساهم الأحزاب السياسية بدور مهماً في تكوين الرأي العام، من أجل نشر أيديولوجيتهم والوصول إلى السلطة، والسعي إلى مواجهة الحزب الحاكم لتنفيذ برامجهم، وبالتالي إمداد الرأي العام بالمعلومات اللازمة لدعم وجهة نظرهم، وبالتالي فإن التنافس بين الأحزاب في تحليل الواقع

بجوانبه المختلفة، وكشف سلبياته وبيان أوجه القصور، مع طرح العلاج المناسب لجوانب القصور، سيوسع من نظرة الأفراد إلى القضايا المختلف عليها، الأمر الذي يمكن الجماهير من الحكم على نوعية السياسات المتبعة والبت فيها في ظل ما يصل إليه من النظام الحزبي الذي تنتمي إليه، وتعيش في كنفه، سواء حققت التظاهرات أهدافها أم لا.

• ومن وجهة نظر ثالثة: تتلقى الأحزاب السياسية شكاوى الجماهير وطلباتها، ثم تقوم بفضل إمكان وصولها إلى وسائل الإعلام بتأمين تعبير عام ومسموع لها، فدور الأحزاب ليس فقط مجرد ناقل للصوت، بل تقوم نتيجة لانخراطها في العمل السياسي بتعديل طلبات الجماهير وتجريدها من المظاهر المتطرفة والفوضوية، وهكذا تصبح الأحزاب السياسية متنفساً للاستياء من ناحية، وسداً منيعاً في وجه الاتجاهات المدمرة المنبثقة من المجتمع من ناحية أخرى⁽³³⁾.

فبالنظر لما تقدم فإن غياب التداول السلمي للسلطة عن طريق مؤسسات تحدد الأطر السلمية لهذا الانتقال، فضلاً عن غياب المعارضة والتعددية الفكرية والسياسية، كل هذا أسهم في عملية الخروج على الجامد باتجاه التغيير⁽³⁴⁾.

المطلب الثالث: الحركات الاجتماعية واستخدام الفضاء الإلكتروني في نشر السلم

The third issue: Social Movements and the Use of Cyberspace to Spread Peace:

أصبح للفضاء الإلكتروني دور في إحداث التحوُّلات والتغييرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية داخل النظام الدولي؛ وذلك بتعزيز الانفتاح السياسي والتحوُّل الديمقراطي، وظهور ما يُعرف بالديمقراطية الرقمية، التي تشجع على حدوث التغيير داخل النظم السياسية الدولية، وتشكيل قضايا الرأي العام العالمي، نتيجة زيادة عدد المساهمين في تشكيله على المستويين المحلي والدولي.

ويظهر أهمية هذا الدور في إحداث تغيير في طبيعة المؤسسات الدولية الحكومية وغير الحكومية والمجتمع المدني العالمي، ودفع معدلات النمو الاقتصادي، وتزايد دور المجتمعات المحلية في السياسة الدولية والتي تأخذ صيغة تجمعات إلكترونية، من خلال أعداد مشتركين بالملايين على مستوى العالم⁽³⁵⁾.

فلقد أدت الثورة التكنولوجية إلى مصادرة سيادة الدول ولو بشكل جزئي، بل ومصادرة قدرتها على التحكم بأوضاعها، بفعل اختراق المنظومة القيمية والاجتماعية من قبل الدول المتقدمة تكنولوجياً⁽³⁶⁾.

فمن الأهمية أن نضع في الاعتبار ثورة الاتصالات وما رافقها من تطور في الأساليب جعلت من أمكانية إنشاء مجموعات على الإنترنت مثل فيسبوك، وتويتر، ويوتيوب، أو إنشاء منتديات تهدف إلى حث

الناس على تبني أفكار ورؤى معينة، أو الدعوة إلى مطالبات محددة بديلا عن هذا النوع التقليدي من التظاهرات والاعتصامات.

فلقد ساعدت مجانية وسائل التواصل الاجتماعي، وسهولة الاستخدام، والبحث فيها بأسهل الطرق مع تميزها بالاتصال السريع، وتعدد لغاته، وقدرته على التعبئة خاصة من قبل الشباب، مع قلة السيطرة والرقابة النظامية عليها، كانت من أهم الأسباب في توجه المجتمعات للتعبير عن رأيها بأمان وحرية، ومن هنا اتسعت مساحة الاحتجاجات الاجتماعية على ساحة الإنترنت، وساهمت في خلق أدوات جديدة في الفضاء المعلوماتي، بدلاً من الاحتجاجات التقليدية، حيث أصبح الإنترنت هو الوسيلة الثورية والمؤكدة لعصر المعلومات.

فمع ظهور الشبكات الاجتماعية تم تشكيل وتكوين مجتمعات افتراضية بديلة، حيث وجد فيها المواطنون والشباب، خاصة من مستخدمي الحاسوب مجتمعات رأي يمكن لكل فرد فيها التعبير عن أفكاره دون قيود أو خوف من الاضطهاد، أو التنكيل وإطلاق أفكاره والرد بالحجة والمنطق، فقد نجح الإنترنت في تشكيل وسياق مناقشة القضايا العامة وطرح مطالب الشعوب، فلقد ساهم المجال العام الافتراضي في إعادة الامل في ظل كبت الحريات في المجال الواقعي⁽³⁷⁾، بل وأصبح لها انعكاساتها على السياسة العربية في أكثر من جانب، فهي من ناحية قلصت من قدرة النظم التسلطية الحاكمة على احتكار مصادر المعلومات من خلال توفير مصادر بديلة، ومن المعروف أن استمرار احتكار المعلومات مثل ويمثل ركيزة أساسية لترسيخ التسلط والتفرد، ومن ناحية أخرى قلصت من قدرة الأنظمة الحاكمة على إخفاء ما تقوم به أجهزتها من انتهاكات لحقوق الإنسان، فلقد أدى كل هذا إلى تعزيز دور الحركات الاجتماعية ومنظمات المجتمع المدني في تقليص قدرة النظم الحاكمة على التحكم بهذه الحركات والمنظمات كما كانت في السابق، فضلا عن كونها سهلت لها سبل الاستفادة من خبرات قوى ومنظمات مماثلة في مناطق أخرى من العالم⁽³⁸⁾.

ولقد بادر المدونون العرب، وتمكنوا من رفع هامش حرية التعبير رغم القمع الممارس ضدهم، من خلال تسليط الضوء على العديد من القضايا السياسية والاجتماعية، بعد أن تم ربط تلك المدونات بمواقع مختلفة مثل: "ويكيبيديا، الفيسبوك، يوتيوب"، ومواقع اخبارية: "الجزيرة، بي بي سي، العربية.....".

فلقد استفادت الحركات الاحتجاجية العربية من خلال استخدام هذه الشبكات في إقناع كثير من الناس بالانتقال من الفضاء الإلكتروني(الانترنت) إلى الشوارع والميادين، وفي هذا الصدد كان الفيسبوك أحد الوسائل الهامة لجمع الشباب حول قضية مشتركة، كما هو الشأن في تونس، ومصر، والمغرب.

فلقد مثل السلوك البائس والانتحار المأساوي للبائع التونسي المتجول "محمد البوعزيزي" في 17 ديسمبر 2010 التعبير عن الغضب الحقيقي الذي يشعر به ملايين من الشعوب العربية، والتي ظهرت من خلال العالم الافتراضي، فكتب المدون "حمادي كالتوشا" والذي كان يدرس ببلجيكا وأطلق في عام 2008 منتدى على الفيسبوك بعنوان: "لدي حلم... تونس ديمقراطية" فكتب قائلاً: "أكان دور فيس بوك حاسماً...، فالنسبة للناس في الماضي كانوا يعبرون عن آرائهم المعارضة بشكل هامس، فلقد سقط حاجز الخوف واللامبالاة لدى البعض بعد أن رأى مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي أفراد عائلتهم وأصدقاءهم يتحدثون علانية عبر تلك الوسائل"⁽³⁹⁾.

وفي مصر كانت حملة الفيسبوك المسماة: "كلنا خالد سعيد" أحد العوامل الرئيسية التي حفزت على حشد وتنظيم الاحتجاجات التي سلطت الضوء على عنف قوات الشرطة وانتشار الفساد، فبعد انتشار الصور التي توضح أثار الضرب والتعذيب على صفحات الإنترنت، بينما أدعت السلطات أنه تعرض لاختناق بسبب تناوله جرعة مخدرات زائفة، واجتذبت حملة: "كلنا خالد سعيد" على الإنترنت المئات الى جنازته، وتلتها سلسلة من الاحتجاجات الصامتة، ومع بداية 2011 اكتسبت الثورة المصرية زخماً وتصاعد الحراك ليتحول الى احتجاجات مناهضة للحكومة في 25 يناير يوم عيد الشرطة، رداً على الانتهاكات الشرطةية ضد المواطنين.

وفي 28 يناير 2011 يوم (جمعة الغضب) قامت الحكومة المصرية بحجب خدمات الانترنت والهاتف المحمول، لكن بعد فوات الأوان حيث وصلت التفاعلات الى مستويات حرجة، عندها ترك الشباب أماكنهم خلف شاشات الكمبيوتر للانضمام الى الاحداث الحية في الشارع⁽⁴⁰⁾. ونفس الأمر لدى السلطات المغربية حيث قامت بردت فعل سريعة للسيطرة على حركة احتجاج 20 فبراير، وبعد عقد من الزمان اتهمت منظمة العفو الدولية السلطات المغربية باستخدام برامج اختراق للهواتف الذكية، والخاصة بالتجسس على الصحفيين والنشطاء الحقوقيين⁽⁴¹⁾.

فبعد أن أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي حديث الساعة خاصة في الدول التي شهدت احتجاجات شعبية، حيث تصاعد فيها عدد مستخدمي الفيسبوك بين 2010 وأوائل 2012 إلى الضعف، وهذه الزيادة المتصاعدة للمستخدمين توضح أهمية ودور وسائل التواصل باعتبارها تقنية ثورية، ولعل هذا بسبب انتصار الثورات في تونس ومصر، حيث أثار الشباب في مصر فور انتصار الثورة قضية مهمة للنقاش عبر هذه المواقع: "ماذا نريد؟ وما الذي نلحم به؟"... وفي 18 فبراير 2011 بعد أسبوع واحد من تنحي

الرئيس مبارك، شارك 37.598 شخصاً في هذه الخدمة من خلال تقديم 47540 (فكرة متميزة) صوتاً على تلك الأفكار⁽⁴²⁾. 1.276.679

فلقد لعب الفضاء الإلكتروني دوراً مهماً خلال ثورات الربيع العربي حيث سهلت التواصل والتفاعل بين المشاركين في الاحتجاجات السياسية السلمية، والتي قام المتظاهرون من خلال مواقع التواصل الاجتماعي بتنظيم مظاهرات سواء لدعم النظام الحاكم أو معارضة له، كما قاموا بنشر المعلومات حول أنشطتهم ورفع مستوى الوعي عند الجمهور بما يحدث في بعض المناطق، فبشكل عام لعبت مواقع التواصل الاجتماعي دوراً رئيسياً وهاماً في المناقشات السياسية التي كان سبباً في اندلاع شرارة الثورة في بعض من الدول العربية.

كما يمكن النظر كذلك إلى الفضاء الإلكتروني من منظور كونه وسيلة إعلام دولية يجب أن تتمتع بحرية الرأي والتعبير وتؤدي دوراً في السلام والحوار، مع الأخذ في الاعتبار التوازن بين الحفاظ على الأمن في مقابل الحرية التي يجب أن يتمتع بها كحق من حقوق الإنسان، ويستلزم ذلك أهمية وجود ثقافة عالمية لنبذ العنف واستئصال جذور الصراع والكرهية والفقر والظلم والجهل التي تشكل بيئة دولية لإشاعة العنف والإرهاب والحرب، بما يوفر بيئة آمنة للاستخدام السلمي للفضاء الإلكتروني باعتباره يعزز من أهمية الأمن الجماعي والإنساني المشترك الذي يتعلق في أحد عناصره الجديدة بالأمن الإلكتروني الدولي⁽⁴³⁾.

كما يظهر الدور الإيجابي للفضاء الإلكتروني على المستوى الدولي أيضاً من خلال العمل على الحد من الصراعات والنزاعات، وذلك من خلال ما يسمى (بالدبلوماسية الإلكترونية) والتي تقوم على نشر مبادرات السلام، وتعزيز طرق الحوار، ووسائل التعاون بين دول العالم، والانفتاح العالمي على مختلف الثقافات، فضلاً عن زيادة الوعي العالمي بالחסائر الناجمة عن النزاعات وتأثيرها على المجتمع الدولي، وبطريقة تعمل على خلق رأي عام دولي يتبنى الدفاع عن خيار السلام، ويحجم من خيار الحرب، وذلك من خلال الدبلوماسية الافتراضية، وتعزيز دور الدبلوماسية الشعبية، والقدرة على في توجهات الرأي العام العالمي.

الخاتمة

Conclusion

لقد قدمت الحركات الاحتجاجية خاصة العربية منها مشهدا من الفضاءات الاحتجاجية تكاد اليوم أن يقتدي بها، ويصنف أسلوبها ضمن النماذج الحضارية الجديدة، فلقد شكلت نقطة تحول كبرى، وانعطافا تاريخيا هاما في المشهد السياسي العربي.

ولقد تناولت هذه الدراسة بالعرض والتحليل محاولة الإجابة على عدد من الأسئلة فيما أرتبط بأثر الحركات الاحتجاجية كظاهرة اجتماعية في صناعة ثقافة السلام، وبالتوفيق مع محاولة الإجابة على ذلك، فقد خلصت إلى عدد من النتائج على النحو التالي:

أولا: الاستنتاجات:

First: Conclusion:

- لقد أثرت أحداث الربيع العربي في زيادة المساعدة على المشاركة السياسية من حيث ظهور قوى وحركات اجتماعية جديدة كالحركات الاحتجاجية الشبابية وغيرها من الحركات الاجتماعية والعمالية.
- كشفت الحركات الاحتجاجية عن استخدام أدوات جديدة تضاف للأدوات التقليدية، وذلك عبر وسائل التواصل الاجتماعي الجديدة وتعبئتها للمطالبة بحقوقها، والمدافعة عن قضاياها، ولتحقيق ثقافة السلام.
- تؤكد الدراسة على تضاعف قوى الحركات الاجتماعية والثورات العربية ومكوناتها خاصة الأكاديمية والفكرية والإعلامية في إنجاز فضاء توافقي يدفع بمضاعفة التنسيق في الخطاب، لتهيئة المناخ الملائم لصناعة ثقافة السلام.

ثانياً: المقترحات:

Second: Recommendations:

- يجب العمل على تواصل القيادات في الدول مع الشباب لدمجهم في الحياة السياسية، ومواجهة مشكلاتهم وفتح باب من الحوار الحقيقي معهم.
- إعادة النظر في المفاهيم والأحكام التي كانت تهيمن على الثقافة العربية أو الشرق أوسطية، والعمل على نشر ثقافة السلام.
- أهمية اعتبار الفضاء الإلكتروني وسيلة إعلام هامة، يجب أن يتم استخدامها في تعزيز الأمن والسلم، ودعم الحرية وحقوق الإنسان، واحترام التنوع الثقافي والحضاري، مع الموازنة ما بين معيار الأمن والحرية.

- الحاجة للقيام بمزيد من التوعية والتثقيف؛ لإعلاء القيم الأخلاقية؛ وخلق ثقافة عالمية للأمن الإلكتروني بين الفاعلين داخل مجتمع المعلومات العالمي كافة؛ وتبني استراتيجية دولية مستمرة عبر منظمات الأمم المتحدة المتخصصة، كالاتحاد الدولي للاتصالات.

الهوامش

Endnotes

- (1) رماش يوسف، الحركات العربية، طبيعتها وأسبابها وتأثيرها على النفوذ الروسي في المنطقة - كلية العلوم السياسية - جامعة الجزائر 3، ص 137.
- (2) Michael storper, "The Poverty of Radical Theory Today" *International Journal of Urban and Regional Research*, V25, 1, 2001, P162.1
- (3) توفيق عبد الصادق، حركة 20 فبراير الاحتجاجية في المغرب: مكامن الخلل وإمكان النهوض، مجلة المستقبل العربي، العدد 426، لسنة 2014، ص 74، 73.
- (4) إبراهيم البيومي غانم، الحركات الاجتماعية: تحولات البنية وانفتاح المجال، بتاريخ 14 مايو 2017، على الرابط: [https:// path landmarks.blogspot.com 12/2018/ blog -post.html](https://path.landmarks.blogspot.com/12/2018/blog-post.html)
- (5) د. بداوي محمد سفيان، سوسيولوجيا الحركات الاجتماعية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد بو ضياف، المسيلة، الجزائر، 2020، ص 5.
- (6) نوله درويش، هل نحن إزاء حركة بالفعل أم إزاء منظمات محددة؟ مقالة منشورة في موقع الحوار المتمدن، العدد 765، مارس 2004.
- (7) صالح ياسر، الحركات الاجتماعية: الجوهر - المفهوم - والسياقات المفسرة، مقالة منشورة بموقع يابيع العراق، بتاريخ 27 يناير 2015 على الرابط: www.yanabe3aliraq.com.
- (8) د. زكريا حسن حسين أبو مرداس، تداعيات الحركات الاحتجاجية على النظام الاقليمي العربي (201-2018)، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا، 2019، ص 170.
- (9) د. بداوي محمد سفيان، المرجع السابق، ص 14، 15.
- (10) زيغم عبد القادر، الحركات الاجتماعية وآليات التعامل من قبل الأنظمة السياسية العربية، دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة زيان عاشور الجفافة، الجزائر، عام 2018، ص 39 وما بعدها. تم الغائه
- (11) *Building a Culture of peace, international day of peace, 21-07-2018 edited.*
- (12) *Cambridge Dictionaries Online (2014) peace definition ,retrieved at 2014, January 20, form*
[http://dictionaries.cambridge.org/results.aspdict=A&searchword=peace.?](http://dictionaries.cambridge.org/results.aspdict=A&searchword=peace.)

- (13) *Harris, I.M & Morrison, M.L. (2003) Peace Education, 2nd ed., Jefferson, NC: Mcfarland & Company, INC.*
- (14) قاسم الصراف: اتجاهات المعلمين والمتعلمين نحو مفهوم السلام، كتاب من ثقافة الحرب إلى ثقافة السلام، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، الكتاب السنوي الحادي عشر، عام 1995-1996، الكويت ص 134.
- (15) *Creating a Culture of peace, worldbeyond.org. Retrieved, 24-06-2018 edited.*
- (16) *Summit aims to spread a culture of peace in the Americas", wp.caribbeannewsnow.com Retieved 24-08-2018 edited.*
- (17) *Touraine (Alain) pourrons nous vivre ensemble? Fayard, Paris 1997, p2.*
- (18) *Morin (Edgar) kern (Brigitte) Terre/ patrie, paris, seuil, 1993, p22.*
- (19) الجمعية العامة للأمم المتحدة، إعلان وبرنامج عمل بشأن ثقافة السلام، قراران اتخذتهما الجمعية العامة في الدورة الثالثة والخمسين، أكتوبر 1999.
- (20) الطاهر أحمد عبد الكريم، لغة السلام في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، عام 2018، ص 129-132.
- (21) د. أحمد عبد الحميد الهندي، حق التظاهر السلمي في القانون الدولي مقارنا بالأنظمة القانونية الداخلية، مركز الدراسات العربية، القاهرة، 2016، ص 432.
- (22) د. غازي أبو عراي، ثقافة التظاهر السلمي، وكالة عمون الإخبارية، بتاريخ 2013/8/26، على الرابط: [https:// www.ammonnews.net/article/164178](https://www.ammonnews.net/article/164178)
- (23) أ. عيساب بوسلهام، الحركات الاجتماعية في دول الربيع المغاربي، دراسة في مدخلات الحراك ومخرجات دستورانية الانتقال الديمقراطي المغرب-تونس نموذجاً، ص 150.
- (24) د. رفعت عيد سيد، حرية التظاهر وانعكاس طبيعتها على التنظيم القانوني، دار النهضة العربية، 2008، ص 50، 51.
- (25) د. رفعت عيد سيد، المرجع السابق، ص 55، 56.
- (26) د. أمل محمد يوسف، ثقافة التظاهر في المجتمع المصري، دراسة تحليلية لأحداث ثورة 25 يناير إلى 30 يونيو 2013، مجلة كلية الآداب، جامعة الفيوم، العدد 17، عام 2016، ص 10، 11.
- (27) د. طارق محمد ذنون الطائي، الوجيز فيما وراء التغيير السياسي في العالم العربي، دراسة في البيئة الاستراتيجية الداخلية والإقليمية والدولية، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، الأردن، 2018، ص 187.
- (28) عن موقع عمون من مقال (دور الانترنت بكسر حاجز الخوف أمام شباب الربيع العربي) بتاريخ 2011/6/17 على الرابط:
- (29) د. أسامة عكنان، دور الانترنت في الثورات العربية، دراسات سياسية، المعهد المصري للدراسات، بتاريخ 2019/9/2، ص 22.

- (30) مكرم سكرافي، تطور الحركات الاحتجاجية في تونس من انتفاضة الخبز إلى ثورة الياسمين السياقات والمسارات والرهانات المستقبلية: مقارنة سوسيوثقوبولوجية، ص 138.
- (31) أ. عيساب بوسلهام، المرجع السابق، ص 152، 157.
- (32) د. أسامة عكنان، المرجع السابق، ص 23.
- (33) ولندرسون، أفول السيادة: كيف تحول ثورة المعلومات عالمنا، ترجمة سمير عزت نصار، وجورج حدري، دار النسر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1995، ص 189، 190.
- (34) د. أمل محمد يوسف، ثقافة التظاهر في المجتمع المصري، المرجع السابق، ص 31.
- (35) د. حسنين توفيق إبراهيم، الثورات العربية والانتفاضات وتحولات الواقع السياسي العربي، كراسات استراتيجية، العدد 225، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 2011، ص 8.
- (36) عادل عبد الصادق، نحو تعزيز دور الفضاء الإلكتروني في دعم السلم الدولي، المركز العربي أبحا الفضاء الإلكتروني، بتاريخ 25 أغسطس 2013، ص 23، على الرابط:
www.accronline.com/article.aspx?id=15479
- (37) شحاته صيام، ثقافة الاحتجاج من الصمت إلى العصيان، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009، ص 191.
- (38) طارق محمد ذنون الطائي، الوجيز فيما وراء التغيير السياسي في العالم العربي، المرجع السابق، ص 51.
- (39) الربيع العربي: أول ثورة أداها الاساسية الهواتف الذكية، بتاريخ 2020/11/30 على الرابط:
swissinfo.ch/ara/0461929
- (40) مجموعة مؤلفين، التحركات الاحتجاجية الشبابية في الوطن العربي الاثار والافاق، مركز صناعة الفكر للدراسات والابحاث، بدون سنة نشر، ص 38، 42.
- (41) نديم منصور، دور الاعلام التواصلي الجديد في تحريك الثورات العربية، موقع الاخبار، بتاريخ 28 مارس 2012، على الرابط:
al.akhbar.com/opinion/67495
- (42) عن موقع منتدى إسراء حسين، أضواء على دور الانترنت في تنظيم ثورة مصر وسقوط نظام مبارك، بتاريخ 2011/2/18، على الرابط:
<https://esraa-2009-ahlamountada.com>
- (43) عادل عبد الصادق، نحو تعزيز دور الفضاء الإلكتروني في دعم السلم الدولي، المرجع السابق، ص 23.

المصادر References

أولاً: الكتب العربية والمترجمة:

Arabic Translated Books:

- I. أحمد عبد الحميد الهندي، حق التظاهر السلمي في القانون الدولي مقارنا بالأنظمة القانونية الداخلية، مركز الدراسات العربية، القاهرة، 2016.
- II. رفعت عيد سيد، حرية التظاهر وانعكاس طبيعتها على التنظيم القانوني، دار النهضة العربية، 2008.
- III. شحاته صيام، ثقافة الاحتجاج من الصمت إلى العصيان، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009.
- IV. طارق محمد ذنون الطائي، الوجيز فيما وراء التغيير السياسي في العالم العربي، دراسة في البيئة الاستراتيجية الداخلية والإقليمية والدولية، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، الأردن، 2018.
- V. عمر مختار القاضي، الإسلام والقانون، ضوابط ومعايير العلاقات الدولية على ضوء المبادئ الإسلامية.
- VI. قاسم الصراف: اتجاهات المعلمين والمتعلمين نحو مفهوم السلام، كتاب من ثقافة الحرب إلى ثقافة السلام، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، الكتاب السنوي الحادي عشر، الكويت، عام 1996-1995.
- VII. منير محمود بدوي، مفهوم الصراع دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع، مجلة دراسات مستقبلية، مركز دراسات المستقبل، جامعة أسيوط عام 1997.
- VIII. ولتدرسون، أفول السيادة: كيف تحول ثورة المعلومات عالمنا، ترجمة سمير عزت نصار، وجورج حدري، دار النسر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1995.

ثانياً: الرسائل والأطاريح:

Theses and Dissertations:

- I. زيغم عبد القادر، الحركات الاجتماعية وآليات التعامل من قبل الأنظمة السياسية العربية، دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة زيان عاشور الجفافة، الجزائر، عام 2018.

ثالثاً: المجلات والدوريات:**Journals and Periodicals:**

- I. أمل محمد يوسف، ثقافة التظاهر في المجتمع المصري، دراسة تحليلية لأحداث ثورة 25 يناير إلى 30 يونيو 2013، مجلة كلية الآداب، جامعة الفيوم، العدد 17، عام 2016.
- II. الجمعية العامة للأمم المتحدة، إعلان وبرنامج عمل بشأن ثقافة السلام، قراران اتخذتهما الجمعية العامة في الدورة الثالثة والخمسين، أكتوبر 1999.
- III. د. بداوي محمد سفيان، سوسيولوجيا الحركات الاجتماعية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد بو ضياف، المسيلة، الجزائر، 2020.
- IV. رماش يوسف، الحركات العربية، طبيعتها وأسبابها وتأثيرها على النفوذ الروسي في المنطقة – كلية العلوم السياسية – جامعة الجزائر 3.

رابعاً: المواقع الإلكترونية:**Internet Sites:**

- I. حسنين توفيق إبراهيم، الثورات العربية والانتفاضات وتحولات الواقع السياسي العربي، كراسات استراتيجية، العدد 225، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 2011.
- II. صالح ياسر، الحركات الاجتماعية: الجوهر – المفهوم – والسياقات المفسرة، مقالة منشورة بموقع يابيع العراق، بتاريخ 27 يناير 2015 على الرابط: www.yanabe3aliraq.com
- III. غازي أبو عراي، ثقافة التظاهر السلمية، وكالة عمون الإخبارية، بتاريخ 26/8/2013، على الرابط: <https://www.ammonne.ws.net/article/164178>
- IV. نزيه احمد التركي: دور المرآه في تدعيم قيم السلام، منتدى الحوار: www.ahewar.org
- V. نوله درويش، هل نحن إزاء حركة بالفعل أم إزاء منظمات محددة؟ مقالة منشورة في موقع الحوار المتمدن، العدد 765، مارس 2004.

خامساً: المراجع الأجنبية:**Foreign Soueces:**

- I. Summit aims to spread a culture of peace in the Americas" wp.caribbeannewsnow.com, 06-08-2018) -Retieved24-08-2018 edited.
- II. democratic - pedagogy, InJ.Zajda and - - H.Daum(eds.),Global values education: Teaching Democracy and peace, Globalization ,comparative, education and Policy research7, (49-63),Dordrecht, Springer...
- III. Touraine (Alain) pourrions nous vivre ensemble? Fayyad, Paris, 1997.

- IV. *Cambridge Dictionaries Online (2014) peace definition, retrieved at2014, January20, form <http://dictionaries.cambridge.org/results.aspdict=A&searchword=peace>. ؟.*
- V. *Building a Culture of peace, international day of peace, 21-07-2018 edited -.*
- VI. *Creating a Culture of peace, worldbeyond.org.Retrieved, 24-06-2018 edited -.*
- VII. *Harris,I.M & Morrison ,M.L.(2003) Peace Education, 2nd ed., Jefferson, NC: McFarland& Company ,INC. [https:// path landmarks.blogspot.com 12/2018/ blog –post.html](https://pathlandmarks.blogspot.com/2018/08/blog-post.html) -[https:// www.ammonnes.net/article/164178](https://www.ammonnes.net/article/164178),Morin (Edgar) kern(Brigitte) Terre/patrie, paris, seuil. 1993.*

